الفكر الاقتصادي وأثره في التنمية المستدامة (رؤى وتطبيقات)

Economic thought and its impact on sustainable development (visions and applications)

أ.م.د رغد جمال مناف العزاوي

Raghad jamal munaf AL-Azzawi

جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

Baghdad University/College of Islamic

رقم الهاتف: ٠٧٩٠٦٣٧٢٢٩٤

Raghadjamal79@gmail.com

ملخص البحث

لقد ركز الفكر الاقتصادي في المنظور الاسلامي حول اهمية التنمية المستدامة التي تعني عملية تغير وتطوير مستمرة نحو الأحسن وتكون شاملة لقدرات الإنسان المادية والمعنوية لتحقق ما يهدف اليه الشرع في الاستخلاف في الأرض بعيد عن أي نوع من أنواع التبعية، وقد ورد معنى التغيير والتطوير في كثير من أقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "من تساوى أمسه بيومه فهو مغبون، اذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها".

تتطلب التنمية المستدامة تحسين ظروف المعيشة لجميع الأفراد من دون زيادة استخدام الموارد الطبيعية إلى ما يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل وتُجرى التنمية المستدامة في ثلاثة مجالات رئيسة هي النمو الاقتصادي وحفظ الموارد الطبيعية والبيئة والتنمية الاجتماعية، لم يرد تعبير التنمية الاقتصادية في القرآن الكريم والسّنة النبوية الشريفة بالمعنى الذي نقصده بل ذكر في القرآن الكريم معنى الاعمار والابتغاء من فضل الله والسعي في الأرض وعدم إفسادها ووجود الحياة الطيبة التي تنتج الرخاء والتنمية بكل مظاهرها ومن وسائل التنمية و الإحياء و العمارة: والتمكين الذي يعني اتخاذ قرار وموطن، ويشير أيضاً الى السيطرة والقدرة على التحكم، فتمكن بالمكان أي استقر فيه وأمكنه من الشيء وجعل له سلطاناً وقدرة استناداً الى قوله تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُون" وتنمية الفرد المسلم والارتقاء بإنسانيته كما أراد الله تعالى له، فالتنمية في الإسلام ليس مجرد تعظيم لقيمة الناتج أو الربح ولكنها تهدف الى توسيع المنافع وتحقيق الرفاهية من خلال التوزيع العادل للافراد لقطف ثمار عملية التنمية وتنطوي العدالة في الإسلام على تطبيق إجراءات فريدة لإعادة توزيع الدخل من أجل ضمان حصول أولئك الذين لم يضمن لهم السوق نصيبهم للحصول على نصيب عادل بواسطة التحويلات الإجبارية وفي مقدمتها الزكاة والتحويلات الاختيارية كالتبرعات والوقف واعمال البر والاحسان، والتنمية في الاقتصاد الإسلامي هي العمل على تحقيق أقصى استغلال ممكن للموارد الطبيعية والافادة من الموارد البشرية حتى تتوافر المنتجات (سلعية وخدمية) وتوزيعها بين جميع الأفراد في المجتمع، فالتنمية هي الأعمار والإحياء والاستثمار في الفكر الإسلامي ولا يتعارض مع مفهوم العدالة كما هو الحال في النظام الرأسمالي.

الكلمات المفتاحية (الفكر الاقتصادي، التنمية المستدامة، الموارد الطبيعية والبشرية).

Research Summa

focused on the concept of sustainable development, which means the process of change and continuous development towards the best and be comprehensive human capabilities of material and moral to achieve what is intended by the Sharia in the interpretation of the land far from any kind of dependency, has been the meaning of change and development in many of the words of the Prophet God and the God of him): "it is equal to day it was yesterday aggrieved, if the clock but one of you shoot Vlegrsha".

Sustainable development requires improvement of the living conditions of all individuals without increasing the use of natural resources beyond the capacity of the planet to endure and sustainable development is carried out in three main areas: economic growth, conservation of natural resources, environment and social development. The term economic development in the Holy Quran and Sunnah Which we mean, but mentioned in the Koran the meaning of age and seeking the virtue of God and strive in the land and not spoil it and the existence of good life that produces prosperity and development in all its manifestations and means of development and revival and architecture: and empowerment Means the decision and the domicile, and also refers to the control and the ability to control, so he was able to place any settled and able to the thing and to make him a power and ability based on the saying: "We have enabled you in the land and made you live where little thank you" and the development of the Muslim individual and the promotion of humanity as God wanted The development in Islam is not merely a maximization of the value of output or profit, but it aims to expand the benefits and achieve prosperity through the equitable distribution of individuals to seize the fruits of the

development process. Justice in Islam applies unique procedures for the redistribution of Vinegar in order to ensure that those who did not guarantee them the market share to get a fair share by compulsory transfers, particularly the Zakat and voluntary transfers such as donations and endowment and acts of righteousness and charity.

Development in the Islamic economy is to maximize the exploitation of natural resources and to make use of human resources so that products (commodity and service) are available and distributed to all individuals in society. Development is the ages, revival and investment in Islamic thought. It does not contradict the concept of justice

Keywords (economic thought, sustainable development, natural and human resources

المبحث الاول: مفهوم التنمية لغة واصطلاحاً:

مفهوم التنمية لغة "نَمَى يَنْمِي نَمْياً ونُمِيّاً ونَماءَ زاد وكثر، اي الزيادة في الشيء، ويقصد أيضاً الزرع".[١]

أ-مفهوم التنمية اصطلاحاً:

هي عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات والأعمال التجارية بشرط ان تلبي حاجات الحاضر.[٢]

ب-مفهوم المستدامة لغة:

المستدامة "استدامّ يستديم استدمّ استدامة فهو مستديم اي استمر بالشيء وثبت ودوام عليه".[٣]

المبحث الثاني- مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي:

هي عملية تغير وتطوير قدر الإمكان نحو الأحسن فالأحسن وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الإنسان المادية والمعنوية تحقيقاً لمقصود الشرع في الاستخلاف في الأرض بعيد عن أي نوع من أنواع التبعية، وقد ورد التغيير والتطوير والعمل على ذلك في كثير من النصوص نوجز منها أقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "من تساوى أمسه بيومه فهو مغبون، اذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها"، تتطلب التنمية المستدامة تحسين ظروف المعيشة لجميع الأفراد من دون زيادة استخدام الموارد الطبيعية إلى ما يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل وتُجرى التنمية المستدامة في ثلاثة مجالات رئيسة هي النمو الاقتصادي وحفظ الموارد الطبيعية والبيئة والتنمية الاجتماعية، ومن أهم التحديات التي تواجهها التنمية المستدامة هي القضاء على الفقر عبر التشجيع اتباع أنماط إنتاج واستهلاك متوازنة من دون الإفراط في الاعتماد على الموارد الطبيعية.[٤]

المبحث الثالث- مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الاقتصادي:

إذ يواجه العالم خطورة التدهور البيئي ويجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية والمساواة والعدل الاجتماعي، وقد اقترنت به اصطلاحات أخرى مثل الدول المتقدمة والنامية اي الدول الآخذة بالنمو، كما يقاس مفهوم التنمية المستدامة بتقدم الامم والدول، فالاسلام حدد الممارسات المنبوذة والمحرمة ورسم الممارسات العملية والإطار العام لتحرك الأفراد والمجتمع والدولة لتحقيق الغايات التنموية في ظل مفاهيم الاستخلاف والعمارة والتمكين والإحياء، فالشريعة الاسلامية اهتمت بالإنسان ونظمت كل ما يتعلق به، تعني كلمة Development في اللغة الانجليزية معنيين متقاربين في اللغة العربية هما: التطور والتنمية، والفرق بينهما: هو إن التطور تغير ذاتي في حين ينصرف معنى التنمية إلى التغيير المتعمد أو القصدي الذي يحصل، وكان أول استخدام لكلمة تنمية بالمعنى المعاصر من العالم يوجين ستيلي في عام (١٩٣٩)، وبرز اصطلاح التنمية

الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، ويعني نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في البلدان الأقل نمواً، وفي عام ١٩٤٧ وردت في إحدى وثائق الأمم المتحدة ما يفيد توسيع مفهوم التنمية ليشمل الرفاه القومي، لهذا فان علم الاقتصاد درج على ربط نظرياته بواقعه، اذ إن النظم رأسمالية خالصة وأسواقها تتسم بالمنافسة العالية وحماية المستهلك والمنتج يتصفان بالرشادة فيما يتعلق بقرارات الاستهلاك والإنتاج والادخار والاستثمار وعلى هذا الأساس لم ينشغل اقتصاديو المدرسة الكلاسيكية والنيوكلاسيكية بالتنمية بقدر انشغالهم بالنمو وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، احتكرت التفكير في قضية التنمية الاقتصادية تلك التيارات الفكرية المستمدة من علم الاقتصاد الكلاسيكي بفرعيه الرأسمالي والاشتراكي، تمثلت النظرية الماركسية اللينينية الينبوع الأول الذي استقى منه التفكير التنموي (الاشتراكي) مضامينه الفكرية وقد تم إثراء هذه المضامين من التجربتين السوفييتية والصينية إلى جانب الاجتهادات الفلسفية والاقتصادية لعدد من الماركسيين كان أبرزهم على صعيد الفكر الاقتصادي: ارنست ماندل وشارل بتلهايم وموريس دوب وبول سويزي وبول باران. فاصبحت عملية التنمية على وفق هذا الفكر تنمية اقتصادية في قوتها الدافعة تقوم على محورية القطاع الصناعي وأولوية التقدم التكنولوجي، اذ يلعب تراكم رأس المال وتعظيم الادخار وتوسع نطاق الاستثمارات المنتجة دوراً أساسياً في العملية التنموية وعليه فان التخطيط المركزي الشامل يعد الأداة الضرورية لتحقيق أهداف التحول الهيكلي التصنيعي وما يرتبط به من تحول اجتماعي في ظل السيطرة العامة على وسائل الانتاج.[٥]

المبحث الرابع- مفهوم التنمية في الفكر الاسلامي:

تكمن أهمية الفكر الإسلامي في كونه المنهج العلمي البسيط القادر على الافادة من أخلاقيات الإنسان وتحويلها إلى متضمنات لعملية التنمية الشاملة، فالتصور الإسلامي للتنمية قائم على أساس أن الله سبحانه وتعالى خالق الكون واستخلف الإنسان في الأرض وميزه من سائر المخلوقات ليكون قادراً على عمارة الارض، كما ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية ان الإنسان هو خليفة الله في الأرض، اذ ورد لفظ الخلافة بعدة معانٍ، منها ما قصد التتابع الزمني أو الوراثة أو الإحلال محل قوم آخرين أو الوكالة والنيابة، فالخلافة تشمل تنفيذ أوامر الله عز وجل في شتى المجالات، وهذا الاستخلاف بجانب أنه يشمل استخلاف النوع البشري على الكائنات، وبالتالي فأنه يشمل أيضاً استخلاف بعض الأفراد على بعض واستخلاف بعض الأمم على بعض، لهذا أطلق لفظ على أمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأن الله سيجعلهم خلفاء الأرض بهم تصلح البلاد ويخضع لهم العباد وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فقال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ".[٦]

ونستدل من النص القرآني أن الله (سبحانه وتعالى) أناب الجماعة البشرية في الحكم وقيادة الكون وإعماره اجتماعياً وطبيعياً، وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله في ارضه، تعني اذن بعض النقاط المهمة، **وهي كالآتي أولاً: انتماء الجماعة البشرية إلى محور واحد وهو المستخلِف (أي الله سبحان** وتعالى) الذي استخلفها على الأرض بدلاً عن كل الانتماءات الأخرى.

ثانياً: إقامة العلاقات الاجتماعية على أساس العبادة الخالصة لله تعالى.

ثالثاً: تجسيد روح الأخوة العامة في كل العلاقات الاجتماعية بعد محو ألوان الاستغلال والتسلط، فما دام الله سبحانه وتعالى واحداً ولا سيادة إلا له والناس جميعاً عباده ومتساوون بالنسبة إليه، فمن الطبيعي أن يكونوا إخوة متكافئين في الكرامة الإنسانية والحقوق كأسنان المشط على ما عبر الرسول الأعظم ولا تفاضل ولا تمييز في الحقوق الإنسانية.

رابعاً: إن الخلافة استئمان فهي أمانة، والأمانة تفرض علينا المسؤولية والإحساس بالواجب، فالقرآن الكرم والسنة الشريفة هما دستور الاستخلاف؛ لانها صادرة عن الله (عز وجل) الذي يحددها وليس العقل البشري، لتحقيق الحياة الطيبة عائداً أو نتيجة أو أثر في جميع نواحي الحياة والسعي لوفرة الإنتاج وعدالة التوزيع من خلال اعطاء هذه المهام الى الدولة لتقوم بها في عملية البناء الصالح للافراد والمجتمع.[٧]

المبحث الخامس- أبعاد التنمية الاقتصادية في الإسلام:

لم يرد تعبير التنمية الاقتصادية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالمعنى الذي نقصده بل ذكر في القرآن الكريم معنى الاعمار والابتغاء من فضل الله والسعي في الأرض وعدم إفسادها ونشدان الحياة الطيبة التي تنتج الرخاء والتنمية بكل مظاهرها ومن وسائل التنمية التمكين والإحياء والعمارة: التمكين يعني اتخاذ قرار وموطن، ويشير أيضاً الى السيطرة والقدرة على التحكم، فتمكن بالمكان أي استقر فيه وأمكنه من الشيء وجعل له سلطاناً وقدرة استناداً الى قوله تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ"[٨].

نتوصل من النص القراني أن الله تعالى هيا للإنسان وضع السيطرة على الطبيعة وطلب منه تحقيق ذلك، أي (تحقيق التنمية)، أما الامر الثاني الذي يشير الى التنمية (إحياء الموات) فالذي يعني جعل الشيء حياً، أي ذا قوة نامية، وشرعاً يقصد به التصرف في أرض موات بالبناء أو الغرس أو الزرع أو السقي أو غير ذلك ممن يحييها ويعمرها، وفي الحديث النبوي: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق"، أذ يتم إعداد الأراضي

الميتة التي لم تسبق زراعتها وتعميرها ولم يجر عليها ملك أحد، وتهيئتها وجعلها صالحة الانتفاع بها في السكن والزرع، وعن الخليفة عمر بن عبد العزيز قال: "إن من أحيا أرضاً ميتاً ببنيان أو حرث (زرع) ما لم تكن أموال قوم ابتاعوها من أموالهم أو أحيوا بعضاً وتركوا بعضاً فأجز للقوم إحياءهم الذي أحيوا ببنيان أو حرث"، والامر الثالث الذي يرمز للتنمية (العمارة) من أعمر وأعمره أي جعله آهلاً، فقال تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"[٩]، (أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها وجعلكم عمارها وعمر عليه أي أغناه)، وقوله تعالى: (وَاسْتَعْمَرَكُمْ) أي أسكنكم فيها ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها أي خلقكم لعمارتها.

يعد مصطلح العمارة من أصدق المصطلحات تعبيراً عن التنمية، ويؤكد ذلك قول الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلام) لمالك الاشتر النخعي لما ولاه مصر حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر: "وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ لأَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بَالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَة أَخْرَبَ الْبِلاَدَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً ثم أوصاه بالتجار وذوي الصناعات والفئات الدنيا من المجتمع"[١٠]، إن الإمام (عليه السلام) يرى في العمارة أبعد من مجرد الزيادة في الإنتاج أو رفع الدخل القومي أو مضاعفة متوسط دخل الفرد؛ لأنها تتطلب عدالة في توزيع الدخل ورفع مستوى المعيشة لجميع أفراد المجتمع من دون استثناء، وتقوم الدولة بضمان مستوى الكفاية لمن يحتاجها مع مراعاة الاستمرار في عمارة الأرض وعلى الإنسان انتهاج السلوك الرشيد في تخصيص الموارد ونمائها وتنميته، فمصطلح التنمية يقترب من مصطلح العمران في الاقتصاد الإسلامي، فالعمران هو العمل بشرع الله لتحقيق الكفاية والكفاءة للجميع للوصول الى نمو مستمر للطيبات وذلك بالاستخدام الامثل لكل ما سخر الله من موارد لقوله تعالى: "هو الذي أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها"[١١]، "من عمل صالحاً من ذكر او أنثى فلنحيينه حياة طيبة".[١٢] وقد أشار عدد من الكُتاب المحدثين إلى أن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المتمثلة بـ(العمران) تتضمن جميع نواحي الحياة المادية والروحية والخلقية وركز على بناء الإنسان كمحور للعملية التنموية، فالإنسان محورها وهدفها بوصفه الكائن الوحيد في هذا الكون القادر على إحداث تغيير وتطوير والقيام بعملية تنموية، فالإسلام حارب السلوك السيئ مثل الكسل والاتكالية وعدم السعي الذي ينتج عنه التخلف والفقر، وهما معوقان لأي عملية تنموية وعمرانية.

كما حرص الدين الاسلامي على تنمية الإنسان وموارده ليعيش حياة طيبة هانئة مليئة بالإنجاز لينال ثمرة عمله الصالح في الدنيا والآخرة.[١٣]

المبحث السادس- اسباب اهتمام الاقتصاد الاسلامي بالتنمية:

إن المفهوم الإسلامي للتنمية هو السعي لزيادة الإنتاج وعمارة الأرض بما سخر له من موارد وتنمية الفرد المسلم والارتقاء بإنسانيته كما أراد الله تعالى له، فان مسألة النمو والتنمية الاقتصادية هي تكليف وفعاليات ووسيلة وليست هدفاً، فالتنمية في الإسلام ليس مجرد تعظيم لقيمة الناتج أو الربح، ولكنها توسيع المنافع وتحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع، لذا فإن مفهوم التنمية في الإسلام ينسحب إلى التوزيع العادل للافراد لثمار عملية التنمية وتنطوي العدالة في الإسلام على تطبيق إجراءات فريدة لإعادة توزيع الدخل من أجل ضمان حصول أولئك الذين لم يضمن لهم السوق نصيبهم على نصيب عادل بواسطة التحويلات الإجبارية وفي مقدمتها الزكاة والتحويلات الاختيارية كالتبرعات والوقف وأعمال البر والإحسان، والتنمية في الاقتصاد الإسلامي هي العمل على تحقيق أقصى استغلال ممكن للموارد الطبيعية وافادة ممكنة من الموارد البشرية حتى تتوافر المنتجات (سلعية وخدمية) وتوزيعها بين جميع الأفراد في المجتمع، فالتنمية في الفكر الإسلامي لا يتعارض مع مفهوم العدالة كما هو الحال في النظام الرأسمالي.(١٤)

ويظهر أن الهدف الأساس من تحقيق الاعتدال وايجاد نوع من التوازن بين التراكم والنمو الاقتصادي ومساعدة الفقراء هو إنشاء مجتمع عادل ينعم في اقتصاد سليم.

إن التنمية الاقتصادية في الإسلام تهدف الى توفير حد الكفاية لأفراد المجتمع الإسلامي وإشباع حاجاتهم من دون إفراط أو تفريط وتوفير الضمان لابنائه. ويشمل هذا الضمان المنتجين الذين يبذلون جهوداً بناءة في خدمة المجتمع وتحقيق التقدم له ثم يتعرضون للخسارة في قوله تعالى: "وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".(١٥)

وأشار الكاتب أحمد المخزنجي في كتابه (الزكاة وتنمية المجتمع) الى أن الإسلام لا يؤيد التنمية الرأسمالية التي تضمن حرية الرأي ولا تضمن قوت اليوم ولا يؤيد التنمية الاشتراكية التي تضمن قوت اليوم ولا تضمن حرية الرأي، والإسلام لا يؤيد التنمية العلمانية التي تتحلل من القيم المسبقة من اجل التعامل البراغماتي مع الحاجات البشرية فالتنمية في الإسلام تسعى للوصول الى القضاء على الاسباب التي تؤدي الى حدوث المشكلة الاقتصادية والاجتماعية، وتسعى الى تنمية المجتمع للنواحي غير المادية من حيث السمو بالأفراد وإعلاء الروابط الإنسانية.(١٦)

المبحث السابع- دور الإنسان في التنمية الإسلامية:

التفت الفكر التنموي الاسلامي الى تنمية بيئة الإنسان المادية والاجتماعية والثقافية، إذ يرى أن البشر يشكلون رصيد التنمية ومبتغاها، وإن الباعث للتنمية الإسلامية ليس الربح أو تحقيق أهواء الحكام، وإنما تنطلق من غايات إنسانية، فالتنمية ليست عملاً اختيارياً للفرد أو الدولة أو هما معاً، وإنما هي فريضة إسلامية لا يكتمل الإسلام إلا بها ولا ينهض إلا على أساسها، لذا فإن الضمان الحقيقي لنجاح التنمية واستمرارها هو ارتفاع الإسلام بها إلى مرتبة العبادة، إذ لم يكتف بالحث على العمل والإنتاج، بل عد العمل في ذاته عبادة وان الفرد قريب من الله ومثاب على عمله الصالح في الدنيا والآخرة، وقد ساوى الإسلام بين المجاهدين في سبيل الله وبين الساعين من أجل لقمة العيش وكسب الرزق كما قال تعالى: "وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".[١٧]

اوجب الإسلام على المسلم العمل وعدم الكسل وأن يكون متوازياً بين عمارة الدنيا والآخرة "ولا تنس نصيبك من الدنيا"[١٨]، "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، اكد الدين الاسلامي اهمية الانسان وعدّه محور العملية التنموية، فجعله قيمة حقيقية عندما استخلفه في الأرض بما لديه من قدرات ذهنية وجسدية، قال تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة"[١٩]، لذلك فإن على الإنسان أن يعمل بجد لعمارة الأرض ونمائها، وقد حثّ الإسلام على السعي من اجل التنمية قال تعالى: "وان ليس للإنسان إلا ما سعى"[٢٠]، وفي آية أخرى قال تعالى: "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه"[٢١]. أما ابن حزم الاندلسي الذي بين دور الدولة في تنمية ورفاهية الشعب ودعا الى مصادرة الممتلكات الفردية لفائدة المجموعة اذا لم تكف الايرادات لذلك فقد سمي أول اشتراكي في الإسلام في عبارة قالها الدكتور مصطفى السباعي في سبيل إعادة التوازن فإن الحق يعطى للدولة في انتزاع الملكية الفردية في حدود الشرع .[٢٢]

المبحث الثامن- مرتكزات الإسلام التنموية:

ذكر الدكتور توفيق الطيب البشير أن من مرتكزات الإسلام الاستخدام الأمثل للموارد والبيئة والالتزام بأولويات تنمية الإنتاج لزيادة ثروة المجتمع، في حين اشار أحد المختصين في محاربة الكساد الذي تعاني منه أميركا انه طالب بضخ (٢%) سنوياً لصالح الاقتصاد، وهذا ما يعرف لدينا بالزكاة، فمؤسسة الزكاة تقوم بدعم عمارة الأرض بصورة مباشرة وتوفر التمويل اللازم بالاعتماد على الذات، لذلك فإن للزكاة دور حيوي يجب أن يستغل استغلالاً سليماً لحل العديد من المشاكل مثل مشكلة البطالة والفقر والديون والفجوة الاقتصادية، ومعرفة قيمة العمل والمحافظة على المال زيادة الإنتاج وضبط الاستهلاك، فالإسلام يفرض أن تكون الخطط التنموية مطابقة لقيم الإسلام وحضارته وعدم الاخذ من

حضارة الاخر؛ لان مصيره الفشل، وهذا ما حدث عندما نسخت التجربة الألمانية الناجحة على المجتمع الأندونيسي، إذ فشلت لاختلاف المنظومة الحضارية لكل منهما.[٢٣]

المبحث التاسع- أهداف التنمية الإسلامية:

للتنمية الاسلامية العديد من الأهداف، منها:

أولاً: لها هدف اقتصادي استخدام الموارد الطبيعية لتحقيق الرخاء للجماعة والفرد.

ثانياً: لها هدف انساني تسخير ثمار التقدم المجتمعي لنشر المبادئ والقيم الإنسانية المتمثلة في السلم والعدل والمعرفة.

ثالثاً: تحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته في الدنيا والآخرة انطلاقاً من النظرية الاسلامية التي تنظر الى التنمية وسيلة لسعادة الانسان، وبالتالي فأن التنمية خادمة للإنسان قال تعالى: "وسخر لكم مافي السماوات وما في الأرض جميعاً"[٢٤]، وهذا عكس التنمية في الغرب الذي يعد التنمية غاية فيجعل الإنسان خادماً لها. وأن تكون بعيدة عن التبعية وتعتمد على الذات عن طريق المؤسسات التنموية كما بينا سابقاً مؤسسة الزكاة.[٢٥]

وحث الإسلام على المحافظة على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة عبر وضع ضوابط وقواعد ومبادئ محكمة لرعاية وحماية البيئة من التلوث والفساد ودرء المفاسد، ومنع الإسلام إصابة الفرد والمجمتع والبيئة بأي ضرر أو أذى وتحقيق الخير والمنفعة للبشر، ولا بد من الاشارة الى أن الهدف الأساسي للتنمية المستدامة هي تلبية حاجات الأجيال الحالية من دون المساس بموارد الأجيال المقبلة، ولعل ذلك كان واضحاً في قصة الأراضي المفتوحة في خلافة عمر بن الخطاب عندما عارض بعض الصحابة قسمتها عليهم حتى يبقى ريعها ونفعها للأجيال المقبلة، وهذا الرأي هو الذي اهتدى إليه الخليفة عمر بن الخطاب، وفي الختام لا بد من القول: إن مفهوم التنمية المستدامة مفهوم حديث، ومصطلح جديد ظهرت فكرته في مؤتمر ريودي جانيرو عام ١٩٩٢، في حين أن الإسلام قد أمر بها منذ أكثر من ألف واربعمائة عام، ولعل أهم ما يميز فكرة التنمية المستدامة في الإسلام هي أنها مرتبطة بالوحي الإلهي ومحاطة بضمانات ربانية وسنة نبوية، إذ قال (ﷺ): "تركت فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي".[٢٦]

خاتمة البحث

توصلنا في بحثنا الى العديد من النتائج عن موضوع التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي، وهي كالآتي:

برغم التقدم الفكري الذي يمتلكه الإسلام تجاه قضايا التنمية والاقتصاد ودور الإنسان، إلا إن البلدان التي توصف اليوم بأنها إسلامية تعاني من مشكلات تعد عقبات تعوق عملية البناء والتنمية بمستوياتهما المختلفة. وقد اتفق المفكرون الإسلاميون على أن مقومات تنمية المجتمع المسلم هي الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والطاقات البشرية المتاحة وذلك بالافادة من التقدم العلمي عن طريق الانفتاح الفكري، وتكريم العلماء، وتأمين الرعاية الصحية والاجتماعية، وإعلاء مكانة العمل، وتأمين مصادر التمويل لتنفيذ المشاريع وتلبية الحاجات البشرية. ويستشف من مقاربة الإسلام للتنمية، أنه قد أعطاها أبعاداً حضاريةً وإنسانيةً سامية، ووضعها في إطارٍ كلي شامل، متقدماً عن النظرة الوضعية التي قصرت التنمية على التطور المادي، وان التفتت مؤخراً للأبعاد الإنسانية في التنمية.

وسبق الاسلام كل فكر متقدم في معالجة قضايا التنمية، وان لم يكن مصطلح التنمية موجود بلفظه فقد وجد بألفاظ عديدة في كثير من نصوص القرآنية والسنة النبوية وكتابات علمائه، مثل التعمير والعمارة والحياة الطيبة والتثمير.

الهوامش

١- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الافريقي المصري، (ت ٧١١ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠، ج١٥، ص٣٤١.
٢- مشهور، اميرة عبد اللطيف، الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي، ط١، (د-م)، ٢٠٠٠، ص٥٧-٦٣.

٣-الزبيدي، محمد بن احمد بن عبد الرزاق الحسيني القيسي، (ت ١٢٠٥ه)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، الكويت، ١٩٦٦، ج١، ص٤١٢.

٤-الجمل، احمد محمد عبد العظيم، نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، ط١، (د-م)، ٢٠٠٧، ص٤٥-٥٣.

٥-ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، (١٨٢هـ)، الخراج، بولاق، ١٣٠٢هـ، ص٣٦.

٦-سورة البقرة، آية ٣٠.

٧-الطريقي، عبد الله بن عبد المحسن، الاقتصاد الاسلامي أسس ومبادئ واهداف، ط١١، (د-م)، ٢٠٠٩، ص٥٦-٦٧.

٨-سورة الاعراف، آية ١٠.

٩-سورة هود، آية ٦١.

١٠-ابن ابي طالب، علي، نهج البلاغة، شرح وضبط نصوصه، تبويب صبحي الصالح، الدار الاسلامية، بيروت، (د=ت)، ج١، ص٢٤٧.
١١-سورة هود، آية ٦١.
١٢-سورة النحل، آية ٩٧.
١٣-الكواري، علي خليفة، دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية، سلسلة عالم المعرفة، (د-م)، ٢٠١١، ص١١٨-١٢٧.
١٤-اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق، (ت ٢٤٨ه)، البلدان، تح: محمد ضناوي، بيروت، ٢٠٠٢، ص٧٣-٧٩.

١٥-سورة البقرة، آية ٢٨٠.
١٦-بسيوني، سعيد ابو الفتوح محمد، الحرية الاقتصادية في الاسلام واثرها على التنمية، ط١، دار الوفاء، مصر، ١٩٨٨، ص٦٧-٨٧.
١٧-سورة المزمل، آية ٢٠.
١٨-سورة القصص، آية ١٧٧.
١٩-سورة البقرة، آية ٣٠.
٢٠-سورة، آية
٢١-سورة الملك، آية ١٥.

٢٢-عفر، محمد عبد المنعم، التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات في الاقتصاد الاسلامي، ط١، دار الوفاء، مصر، ١٩٩٢، ص٢٩-٣٥.
٢٣-الحوراني، ياسر عبد الكريم، في مصادر التراث الاقتصادي الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، الاردن، ٢٠٠١، ص٩٣.
٢٤-سورة الجاثية، آية ١٢.
٢٥-للمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، احمد بن يحيى بن جابربن داود الطائي، (ت٢٧٩ه)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص١٣٦؛ الكواري، مشروعات التنمية الاقتصادية، ص٨٧.
٢٦- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، شرح وتعليق: مصطفى ديب، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٤، الحديث رقم ٤٧٣٩، ص٢٠٣.

قائمة المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.
٢- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، شرح وتعليق: مصطفى ديب، ط١، دار ابن كثير، بيروت،١٤٠٧هـ.
٣- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي، (ت٢٧٩ه)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت، ١٩٧٩.
٤- الزبيدي، محمد بن احمد بن عبد الرزاق الحسيني القيسي، (ت١٢٠٥ه)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، الكويت، ١٩٦٦.
٥- ابن ابي طالب، علي، نهج البلاغة، شرح وضبط نصوصه، تبويب صبحي الصالح، الدار الاسلامية، بيروت، (د=ت).
٦- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الافريقي المصري، (ت٧١١ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠.
٧- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق، (ت٢٤٨ه)، البلدان، تح: محمد ضناوي، بيروت، ٢٠٠٢.

٨-ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، (١٨٢هـ)، الخراج، بولاق، ١٣٠٤ه.